

-مؤسسة الزكاة كآلية لمكافحة الفقر وتنشيط استثمار الأموال -

-إشارة خاصة لمؤسسة الزكاة في الجزائر-

كـ - أ. لسوامس رضوان و أ. لعيونى الزيس (*)

إن مشروع إنشاء صندوق الزكاة في بعض الدول العربية يعتبر تجربة رائدة في مجال جمع الأموال وصرفها بطريقة رشيدة وفي إطار أحكام الشريعة الإسلامية حتى يستفيد منها مستحقوها كالفقراء والمساكين، كما تعتبر وسيلة أثبتت في بعض الدول نجاحا في مجال التقليل من حدة الفقر، هذه الظاهرة التي لم تتمكن المؤسسات المالية الدولية من مكافحتها.

وفي هذا الإطار يعتبر هذا المشروع أسلوبا لإدارة أموال المسلمين عبر المساهمة في التقليل من ظاهرة الفقر والتقليل من الهوة التي تفصل الفقراء

عن الأغنياء، من خلال تامين هذه الأموال وتخصيص مساعدات لصغار المستثمرين من ذوي المهن الحرفية كالزراعة وتربية المواشي والنسيج... الخ وكذا خريجي الجامعات والبطالين بصفة عامة.

هذا الاستثمار سوف يتجه إلى فئة الفقراء من خلال الاعتماد على آلية القرض الحسن الذي سوف تناوله من خلال مداخلتنا هذه مع التركيز على حالة بعض الدول العربية وإشارة خاصة لمؤسسة الزكاة في الجزائر ودورها في مجال تنشيط القرض الحسن كآلية شرعية لتنشيط تامين الأموال في المشاريع التي تعود بالخير على كل أفراد المجتمع وبخاصة الفقراء منهم.

صندوق الزكاة

تعريف: صندوق الزكاة هو مؤسسة اجتماعية تقوم على ترشيد أداء الزكاة جمعا وصرفا في إطار أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الساري بها العمل في مجال الشريعة الإسلامية. (1)

وبالتالي فهو بمثابة مؤسسة خيرية تهدف إلى إحياء فريضة الزكاة وترسيخها في أذهان المسلمين وفي معاملاتهم وتحقيق مجتمع التكافل والتلاحم والوقوف إلى جانب أهل الفقر والحاجة.

1- الأهداف والغايات

يهدف هذا الصندوق إلى تحقيق الأهداف التالية:

الدعوة إلى أداء فريضة الزكاة، والتي هي ركن أساسي من أركان الإسلام وإحيائها في نفوس المسلمين وتعاملاتهم.

- جمع المساعدات والهبات والتبرعات وأموال الصدقات النقدية.

- القيام بأعمال الخير والبر التي دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف.

- توزيع أموال الزكاة على الجهات الشرعية.

- توعية واعلام الأفراد وكل الجهات المختصة بطرق جمع الزكاة وكيفية توزيعها بالوسائل الإعلامية المختلفة كالراديو والتلفزيون والجرائد والإنترنت... الخ.

ومن بين الوسائل أو الآليات التي يستخدمها الصندوق نجد آلية القرض الحسن التي نحاول تناولها لتحديد إيجابياتها في مجال التقليل من حدة الفقر والتفاوت في الدخل بين أفراد المجتمع.

2- النصاب في الزكاة

الزكاة فريضة شرعية ثابتة بالكتاب والسنة، وهي تجب على الإنسان المالك للنصاب، وفي زكاة المال لا تجب الزكاة إلا إذا مر الحول (السنة). مع العلم أنه في السابق كانت تفرض الزكاة على الإبل والأنعام والزرع أما اليوم ونظرا لتوسع استعمال وتداول النقود الورقية والمعدنية فقد أصبحت النقود أكثر استخداما أو ما تسمى بزكاة النقدين.

السييل فريضة من الله، والله عليم حكيم"
(سورة التوبة/60).

3- القرض الحسن.

إن الفقر مثل العسر والضيق له آثار مدمرة للأسر والمجتمعات والتكيف معه صعب جدا، وليس من الغريب أن يؤدي الفقر بالإنسان إلى التخلي عن قيمه من أجل العيش، خصوصا في زمن بات فيه المال كل شيء، حيث سيطر الاتجاه المادي على عقول الناس، وأصبح شغلهم الشاغل هو جمع الأموال وزيادتها وتكديسها في البنوك.

ومن جراء ذلك تم تجويع الملايين وكل يوم تزداد الهوة اتساعا بين الفقراء والأغنياء، فالذي لا مال له لا متسع له من المكان في عالم اليوم. وفي هذا المجال يعتبر القرض الحسن أحسن آلية لتنشيط المال في الأوجه الشرعية وفي المشاريع التي تعود بالخير، و تحقق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

ويرى أغلبية الفقهاء أن الأوراق النقدية تحمل محل الذهب والفضة إذا بلغ المال المملوك النصاب، و النصاب هو عشرون دينارا من الذهب شرعيا، فزكاته ربع العشر ويدفع زكاته عن سنة فقط.

كما أن شروط الزكاة في الثروة النقدية هي الملك التام للنقد وبلوغ النصاب وهو يعادل (85 غرام) من الذهب الخالص عيار 24 ودوران الحول أي مرور السنة كاملة، فإذا بلغ الحول أخرج الزكاة وهي مقدار 2,5%.

أما بالنسبة لزكاة الأسهم فقد أشار بعض الدارسين أن الأسهم المملوكة بقصد التجارة تحسب زكاتها على أنها عروض للتجارة، أما الأسهم المملوكة بقصد الاستفادة من عوائدها فإن الزكاة تحسب كزكاة النقد وتخرج بسعر السوق وقت وجوبها.

وتوزع الزكاة على مستحقيها كما حدد القرآن الكريم مصارفها فقال تعالى "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن

1.3 خصائص القروض الحسنة.

أ-عدم التعامل بالفائدة: لا يتم التعامل ضمن هذه الآلية بالفائدة لا أحدا ولا عطاء، لأن الإسلام حرم الربا فنظام الفائدة يمثل قيمة الاستغلال للمقرض الذي يجبره على استرداد رأسماله زائد الفائدة مهما كانت حالة المستثمر.

ب-الاستثمار في المشاريع الحلال:

تسعى مؤسسة الزكاة من خلال آلية القرض الحسن إلى استثمار جزء من أموال الزكاة في المشاريع التي تساهم في زيادة الرزق وذلك بانتهاج طريقة المشاركة في تمويل المشاريع، وعدم الضغط على المدين لتسديد الدين في حالات العسر المالي.

من جانب آخر فإن هذه الآلية في الإقراض أفضل من الصدقة على اعتبار أنها تحفظ ماء الوجه وتصون كرامة الإنسان وعزة نفسه، حيث يذكر في الرواية أن الإقراض أفضل من الصدقة. وهذا ما يجعله مميز عن النظام

المصرفي التقليدي الذي يسعى لتحقيق أعلى سعر فائدة ممكن دون الاهتمام بطبيعة المشاريع التي ستوظف فيها إذا كانت نافعة أو ضارة بالمجتمع ودون أخذ ظروف المدين بعين الاعتبار.

ج- ربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية.

يربط هذا النوع من القروض التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية، ويعتبر هذا أساس التكافل الاجتماعي على اعتبار أنه يهدف بالدرجة الأولى إلى تحسين الظروف الاجتماعية للفقراء ومساعدتهم على التقليل من حدة المشاكل التي يعانون منها.

د- صيغ التمويل القائمة على القرض الحسن.

تعتبر المشاركة أهم ما يميز هذه القروض عن غيرها وهي تقدم المال من أجل إنشاء مشاريع جديدة أو المساهمة في شراء آلات أو تجهيزات تستخدم في مجال الأنشطة الزراعية أو الحرفية أو في مجال المؤسسات الصغيرة.

المتعاملين والقضاء على البطالة وحدة الفقر فيزداد الدخل الوطني وتزداد فرص الرزق.

- تنمية الوعي الادخاري وتشجيع الاستثمار، وذلك بإيجاد فرص وصيغ جديدة تناسب مع قدرة ومطالب أفراد المجتمع
- العمل من أجل المحافظة على الأموال داخل الوطن، وبذلك يزداد الاعتماد على الموارد والإمكانات الذاتية الأساسية التي توظف داخل الوطن العربي.

ب- الهدف الاستثماري

تعمل القروض الحسنة على تشجيع عمليات الاستثمار من خلال استقطاب الأموال وتوظيفها في المجالات الاقتصادية وفقاً لصيغ التمويل الشرعية وذلك بغرض تحقيق التقدم الاقتصادي، والعمل على توفير الخدمات والاستشارات الاقتصادية والمالية للحفاظ على الأموال وتنميتها.

ج- الهدف الاجتماعي.

يعمل القرض الحسن على الموازنة بين تحقيق الرفاه الاقتصادي وبين التنمية والتكافل الاجتماعيين وذلك بالجمع بين الأهداف العامة لأي مشروع ممول والتدقيق في مجالات التوظيف التي يقوم القرض

وبالاستخدام لهذه الصيغة يتم المساهمة بالمال والعمل بين الطرفين وبواسطتها يتم تجميع فوائض مالية للأفراد لاستثمارها في مشاريع تنموية تساهم في التخفيض من حدة الفقر والحاجة بالنسبة للفقراء وحتى البطالين بمن فيهم خريجو الجامعات.

وتأخذ المشاركة ثلاثة أشكال:

- المشاركة الثابتة.

- المشاركة على أساس صفقة معينة.

- المشاركة المنتهية بالتمليك.

2.3 أهداف القرض الحسن.

تتلخص أهداف القرض الحسن فيما يلي:

أ- الهدف التنموي: تتماشى المعاملات المالية في إطار القروض الحسنة مع الضوابط الشرعية وإيجاد البدائل لكافة المعاملات لرفع الحرج عن المتعاملين معها من خلال النواحي التالية:

- إلغاء الفائدة وتخفيض تكاليف المشاريع، ويؤدي ذلك إلى تشجيع الاستثمار بالنسبة لفئة الحرفيين وبالتالي خلق فرص جديدة، ومنه تتسع قاعدة

بتمويلها والتأكد من سلامتها وقدراتها على التسديد.

أن يحقق التوظيف مجالا لرفع مستوى التوظيف وفي الوقت نفسه يسمح عادة بتقديم خدمات اجتماعية لأفراد المجتمع خاصة الفقراء والمعوّزين منهم.

تجربة صندوق الزكاة في بعض الدول العربية.

إن مشروع إنشاء صندوق الزكاة هو مشروع تبنته عدة دول عربية منها العربية السعودية والسودان والكويت ولبنان وذلك نظرا لأهميته في مجال جمع وانفاق الأموال بطريقة شرعية.

فعلى سبيل المثال يعتبر صندوق الزكاة في لبنان أول مؤسسة اسلامية رسمية في لبنان دعت إلى تطبيق فريضة الزكاة، تأسس الصندوق في عام 1984 ويعمل على إيصال أموال الزكاة والصدقات إلى مستحقيها عبر برامج متنوعة تعود بالنفع والخير على الفقراء معتمدا على أهل الخير وذوي البر والاحسان.

قام الصندوق بتنفيذ العديد من المشاريع والنشاطات الخيرية لفقراء المجتمع إحياء لفريضة الزكاة، وكانت حصيلة تقديماته عن العام السابع عشر في منطقة البقاع لوحدها على الشكل التالي:

الفئة	عدد الحالات
معاقون	227
أيتام وأرامل	373
مرضى وفقراء	467
حالات اجتماعية	50
المجموع	1117

المصدر: البيان المالي السنوي

لمؤسسة الزكاة في لبنان 2003/2002

من جانب آخر بلغت مساعدات الصرف الطارئ الاستشفائية مبلغا قدره 23550000 ل، استفاد منها 194 حالة كما تم توزيع 1250 حصة غذائية على المستفيدين في منطقة البقاع.

وتشير بعض الدراسات إلى أن إيرادات الزكاة قد تبلغ 3% من الدخل الوطني كل عام، فإذا افترضنا أن 3/2 من حصيلة الزكاة ستذهب إلى الفقراء (بينما تصرف 3/1 الأخرى على مشاريع أخرى) فهذا يعني أن

2% من الدخل يمكن أن يوجه إلى الفقراء عن طريق الزكاة، فإذا جمعنا هاتين الحقيقتين معا نصل إلى النتيجة التالية: إن نصيب الفقراء من زكاة كل سنة يسمح بمضاعفة المال الذي يذهب إليهم وهذا إنجاز كبير في مجال مكافحة الفقر والتقليص من التفاوت بين أفراد المجتمع (مع العلم أن 10% من سكان العالم فقراء).

تجربة صندوق الزكاة في الجزائر.

يعمل صندوق الزكاة الذي تأسس في الجزائر عام 2003 تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وتحت رقابتها، ويقوم على تسييره المجتمع من خلال القوى الفاعلة الموجودة فيه كالائمة ولجان الأحياء وكبار المزمكين وذوي البر واللاحسان، انطلقت التجربة بولائتين نموذجيتين هما عنابة وسيدي بالعباس حيث تم فتح حسابين بريديين جاريين تابعين لمؤسسة المسجد على مستوى الولايتين لتلقي أموال الزكاة والتبرعات من المزمكين والمتصدقين في

شكل حوارات بريدية حيث لا تقبل الزكاة إلا نقدا ووفق هذه الطريقة فقط.

وفي سنة 2004 تم تعميم هذه العملية على كافة ولايات الوطن الثماني والأربعين بفتح حسابات جارية بريدية على مستوى كل ولايات الوطن تابعين لمؤسسة الزكاة. يحصل صندوق الزكاة ويصرف الأموال من خلال الحوارات البريدية كما سبقت الإشارة إلى ذلك ولا يتعامل مع السيولة بتاتا لا تحصيل ولا نفقة.

ولا يتم صرف أموال الزكاة إلا من خلال محضر مداوالات ثنائية تقوم بإعدادها لجان ولائية مختصة وتشمل هذه المحاضر قائمة اسمية بأسماء المستحقين تضبط في الهيئات الاستشارية القاعدية والولائية بالتنسيق مع الجهات المختصة.

وفي هذا الشأن تقدم للعائلات الفقيرة، (وهذا حسب الأولوية) مبالغ مالية سنوية أو سداسيا أو شهريا. كما تخصص نسبة من أموال الزكاة للاستثمار، وذلك لصالح الفقراء: أن يتم الاعتماد على آلية القرض الحسن أو شراء آلات ومعدات وتجهيزات لصالح المشاريع الحرفية والمصغرة بغرض

تحقيق الهدف الاقتصادي والاجتماعي في نفس الوقت، والمساهمة في دفع التنمية وإيجاد مناصب الشغل وتحسين المستوى المعيشي للسكان حتى يتحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

من جانب آخر يضمن صندوق الزكاة مبدأ محلية الزكاة أي أن الأموال التي تجمع في ولاية معينة لا توزع إلا على أهل الولاية، إذ يتم استثمارها في مشاريع محلية أيضا، حتى تؤدي الهدف الذي أنشئت من أجله، وهو تحسين دخول الفقراء في المناطق التي يتواجدون بها في اتجاه ترقية وتطوير التنمية المحلية.

من جانب آخر أن هناك أدوات لمراقبة نشاط صندوق الزكاة حيث أنه لكل مواطن الحق في الاطلاع على مجموع الإيرادات المالية المتأتية من جمع الزكاة وكيفية توزيعها وذلك عن طريق التقارير التفصيلية التي تنشر في وسائل الإعلام والقوائم المالية التفصيلية الموضوعة تحت تصرف أية هيئة أو جمعية للاطلاع عليها

كما سوف يتم نشر هذه القوائم بالتفصيل على شبكة الإنترنت واعتماد نشرية خاصة بصندوق الزكاة كأداة إعلامية ومتاحة للجميع حتى يتم الاطلاع على التقارير والبيانات المالية بكل شفافية.

ونشير كذلك إلى أن الحالية الجزائرية المتواجدة خارج الوطن معنية كذلك بأداء فريضة الزكاة حيث يتم تحويل أموال الزكاة التي تم جمعها في الخارج لتحول إلى الحساب الوطني وذلك عن طريق حوالة دولية لفائدة حساب الزكاة المركزي.

الخاتمة

إن ظهور مشروع صندوق الزكاة على مستوى بعض الدول العربية بما فيها الجزائر في السنوات الأخيرة هي تجربة رائدة في مجال جمع الأموال وصرفها بطريقة رشيدة ووفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية مراعاة توجيه الأموال إلى مستحقيها خاصة الفقراء والمعوزين من أفراد المجتمع.

ويعبر هذا المشروع الذي انطلق بطريقة نموذجية في ولايتي سيدي بلعباس وعنابة محاولة لإعطاء البعد الحقيقي لهذا المشروع

وهو التكافل الاجتماعي وزيادة أبواب الرزق من خلال استثمار جزء من أموال الزكاة في المشاريع الاستثمارية أو استخدام آلية القرض الحسن للمساهمة في التخفيف من حدة الفقر وتطوير التنمية المحلية.

إن الهدف الحقيقي لهذا القرض الذي أصبح يستخدم بشكل واسع في العديد من الدول خاصة العربية والإسلامية منها هو تامين المال باستخدامه في أوجه تحقق الرفاه العام وتحفظ في الوقت نفسه كرامة وعزة الإنسان خاصة الفقير وتفتح أمامه أبوابا للرزق حتى يتعد تدريجيا عن أشكال الصدقة ومد اليد.

- قائمة المراجع

- محمد الخضير " البنوك الإسلامية"
اتراك للنشر والتوزيع الطبعة 2 سنة 1995.

- منذر قحف، " مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي" المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية، الطبعة 2 سنة 1998.

- نصر الدين فضل المولى محمد "المصارف الإسلامية" دار العلم للطباعة والنشر الطبعة 1 سنة 1985.

- محمد عبده يماني، مداخلة في مؤتمر الزكاة الخامس بالكويت بعنوان الزكاة والتنمية في العالم الإسلامي سنة 2001.

- موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف على شبكة الإنترنت.

- موقع صندوق الزكاة للبنان على شبكة الإنترنت.

- المرسوم التنفيذي رقم 91-82 المؤرخ في 7 رمضان عام 1411 الموافق لـ 23 مارس 1991 المتضمن أحداث مؤسسة المسجد لاسيما البند "د" من المادة 5 منه.